تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن سار على طريق العلم يارب العالمين.

إن التكايا والزوايا تمثل إحدى الركائز الهامة لتربية النشء المسلم دينيا واجتماعيا. كان لأهل التكايا على طول التاريخ الإسلامى أسس وقواعد، وكان لها دورها فى الحفاظ على فريضة الجهاد، وقد استشهد الكثير من مشايخ الصوفية وذلك أثناء مقاومتهم للغزو المغولى، وكان للصوفية تشكيلاتهم ودورهم داخل الجيش العثمانى نفسه، فكانوا يسكنون تكاياهم وزواياهم حيثما يحل الجيش.

وللتكايا الدور الفعال فى نشر الإسلام فى وسط آسيا وأفريقيا. ولقد خاب أمل المؤسسات التعليمية فى بلاد الغرب فى إعداد نشأ صالح أدبيا ودينيا وفكريا واجتماعيا، بينما قامت التكايا والزوايا لمعالجة تلك الجوانب، وكان لها الأثر فى المجتمعات الإسلامية وخاصة المجتمع التركى. ولما رأت الحركة الكمالية فصل الشعب التركى عن تراثه الإسلامى وكيانه الفكرى قامت التكايا باتخاذ قرارات، وعمل فعلى ضد الحركة الكمالية الهدامة، وتعرض أصحاب التكايا إلى الحبس ووصل الأمر إلى الإعدام أحيانا؛ من أجل الحفاظ على هوية الدين والدولة.

فالتكايا مؤسسة تربوية تعليمية تنمى حياة الفرد المسلم من خلال أصحابها، حيث وجدت تكايا كثيرة فى مناطق الأناضول، وانتشرت فى مصر خاصة، وفى بعض الدول الإسلامية.

عملت تلك الزوايا والتكايا التى كثرت فى تركيا على إزالة المعوقات للتجارة الداخلية فى بلاد الأناضول، كما بدأت تبحث عن طرق لحلول المشكلات الاجتماعية الداخلية لتلك الدولة، واستطاع أهل التكايا استصلاح بعض الأراضي الصالحة للزراعة، وعملت على توفير أماكن للنزل لراحة الناس، سواء مسافرين،أو مقيمين، وتعتبر هذه سياسة فريدة من نوعها خاصة بالأتراك. ومن خلال أهل التكايا انتشر الإسلام فى آسيا الوسطى وغيرها. واهتم الكثيرون من الأدباء والعلماء الذين كتبوا عن تاريخ وشعر التكايا مثل: "وصفى ماهر كوجد تورك" فى كتابه " تأريخ لشعر التكايا " وهذا الكتاب به إيضاح تام لأهم الشخصيات والمؤلفات فى أدب التكايا.

كما أن تأثير التكايا كان واضحا على الثقافة والفنون والموسيقى، حتى أن أجمل المنظومات الأدبية الشعبية، وكذلك الملاحم الشعبية ومعظم الملحنين الموسيقيين الأوائل الأتراك تربوا فى التكايا، وتعلموا أصول وقواعد الموسيقى على أيدى أهل التكايا.

وقد ازدهر أدب التكايا خلال القرن الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر الميلادى، حتى ظهر الأدب الديوانى، والأدب الشعبى عند الأتراك، وعلى الرغم من أن الآخرين نال شهرة وانتشارا أكثر من أدب التكايا، إلا أن أدب التكايا استطاع أن يثبت على الساحة التاريخية حتى القرن العشرين.

فالتكايا والزوايا نموذج فريد يستحق البحث والدراسة لما فيه من فهم الدين الإسلامى فهماً صحيحا عند أهل الصوفية – التكايا – بخلاف السلبيات الموجودة الآن فى عصرنا الحاضر.

وقد بدأت الكتاب بمقدمة ثم أربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: الظروف التاريخية لظهور التكايا:

وهو يتناول التحدث عن معنى التصوف عند علماء اللغة وعلماء التصوف؛لأن أهل التكايا قوم صوفيين، وأصحاب طرق مختلفة. ثم تناولت تعريف التكايا، ومعرفة أماكنهم وتقسيمات التكايا وتكوينها، وقسمت التكايا حسب الطرق الموجودة فى تركيا، ومعرفة طريقتهم فى الذكر والعبادة وفضل الذكر، وأدب التكايا الخاص بهم، وخصائص أدب التكايا، وذكر الشخصيات التى وردت فى أدب التكايا، ومتى ظهرت الطريقة ؟ وأهم الطرق التى ظهرت فى تركيا، ومراتب بعض التكايا وأنواعها، ثم تعرضت لطريقتين هما: البكتاشية والخلواتية بالوصف لأحوالهم، ومعرفة أذكارهم وأقسامهم.

وفى نهاية القصل تعرضت لمعنى كلمة زاوية وتعريفها، وبداية ظهورها وانتشارها فى تركيا وخارج تركيا.

الفصل الثانى: دور التكايا اقتصاديا واجتماعيا وتربويا:

فلما كانت التكايا لها جانبا اقتصادبا واجتماعيا تعتمد عليه تحدثت عن الأوقاف التابعة للدراويش، ودورها في خدمة المجتمع التركى، ثم الأثر الذى

خلفته الأوقاف وأثره فى حياة الغرب، والأمور التى يهتم بها الوقف، وانتشار الأوقاف خارج تركيا وداخلها.

ثم التحدث عن النظم الفتية باعتبارها حركة أخلاقية اجتماعيا وأهم مبادئهم،وعلاقة النظم الفتية بالتكايا والزواياوفلسفة المؤسسة الفتية وآدابهم وسلوكياتهم وحياتهم الروحية وأفكار المفكرين الصوفيين ثم العوامل التى ساعدت على نشر الإسلام فى الأناضول من خلال أهم التكايا، والوظائف التى تقوم بها التكايا سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو تربوية.

الفصل الثالث: علاقة خلفاء الدولة العثمانية بأهل الكتاب:

كان لخلفاء الدولة العثمانية موقفا عجيبا من تقربهم لأهل التكايا وحبهم للعلم والعلماء. ثم تناول الحديث عن نشأة العثمانيين،ونسب آل عثمان،والعوامل التى ساعدت على قيام الدولة العثمانية،وارتباط السلاطين العثمانيين بأهل التكايا مع ذكر بعض منهم وأثره فى حياة أهل التكايا مثل الأمير أورخان،والسلطان محمد الفاتح واهتمامهم بالصوفية والعلم. وذكرت بعض مشايخ التكايا الذين كان لهم الاهتمام الأكبر والتقدير عند رجال السياسة فى الدولة، ثم دور التكايا فى تأسيس الدولة العثمانية. والعلاقة بين المدرسة والتكية حيث أن المدرسة فى العهود الأولى كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بدور العبادة،حيث أن العلم جزء لا يتجزأ من التقوى والزهد وتعرضنا إلى أوجه الاتفاق بين المدرسة والتكية،ومشايخ الإسلام وعلاقتهم بالتكايا.

الفصل الرابع: إعلان الجمهورية وإغلاق التكايا الصوفية.

لما تولى أتاتورك الحكم فى تركيا عام ١٩٢٣ باعتباره أول رئيس للجمهورية التركية أحدث أتاتورك بعض الانقلابات الماسة بالدين والفكر والعرف مما جعل أهل الدين وخاصة أهل التكايا للتعرض لهذه الحركة.

وكان من ضمن الحركات الكمالية الانقلاب الحرفى وتغيير مسار اللغة العربية، وغلق المدارس الدينية، وإظهار الفساد بشتى أنواعه،ومنع الأذان وغيره فوقف أهل التكايا لكل هذه الإجراءات من أجل الدفاع عن الدين والفكر والحرية التركية.

ثم تناولت تأثر تركيا بالفكر الغربى،وسياسة أتاتورك التغريبية،وإصداره القوانين الخاصة بالدولة العثمانية،وقرارته تجاه اللغة العربية،وإغلاق أتاتورك التكايا،وظهور دور التكايا ضد الحركات الكمالية.

دكتور / محمد حمدان

opelkanar.com